الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي

المركز الجامعي – ميلة

المعهد: الآداب و اللغات

الميدان: اللغة و الأدب العربي

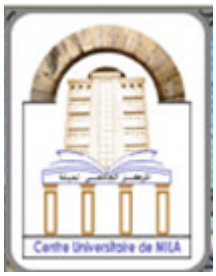

مشاهد في الكوميديا الإلهية لدانتي

(الجحيم أنموذجا)

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد

شعـــــبة الأدب العـــــربـــي

إعداد الطالبات:

– سياري سمية

– طيبش رقية

إشراف الأستاذ:

منير بن ذيب

السنة الجامعية: 2010-2011

بأجمل تعابيري و كلماتي النابعة من أعماق وجداني إلى أغلى مخلوقين في هذا الكون و اللذين يمثلان توأمي روحي و لا تعني حياتي شيئا من دونهما إلى أبي" بيدي" و أمي "فهيمة" اللذان رافقاني في كل خطوة من مشواري الدراسي و كانا أملي و قدوتي و كفاحي من أجل وصولي إلى النجاح.

إلى أغلى هديتين على قلبي أختي " ذكرى " التي أتمنى لها النجاح في مسارها الدراسي و أخي " زيزو" الذي أتمنى له تحقيق أحلامه.

إلـــى أصدق و أروع و أحن صديقة و رفيقة لي في الحياة و التي لن أنساها ما حييت:" منال"

إلـــى من كانتا حبيباتي و أخواتي: "يمنى" و "فوزية"و زميلة بحثي " رقية"

إلـــى رفيقاتي عمري : إبنة خالتي "منال" و إبنة عمي "إيمان"

إلـــى أحن و أروع إنسانتين هما خالتي: "شيشة" و "مفيدة"

إلـــى عمتي " لبنى" و عمي"عبد الحليم"

إلـــى جداي العزيزين على القلب "محمد" و " الشريف" و لا أنسى جدتي " فطيمة" التي دعمتني و أعطتني الكثير و جدتي "حجيلة" التي رافقتني بروحها الطاهرة إلى كل نجاح وصلت إليه راجية من المولى أن يسكنها فسيح جناته.

إلـــى كل من دعمني سواء من قريب أو من بعيد.

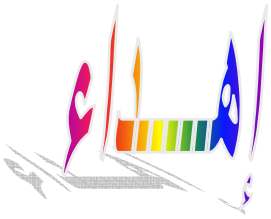

- إلـــى الروح الطاهرة التي رافقتني من السماء أبي العزيز راجية من المولى أن يسكنه فسيح جنانه

- إلـــى أمي الغالية التي كافحت من أجل أن توصلني إلى أعلى الراتب

- إلـــى إخوتي و أخواتي كل باسمه

- إلـــى جميع العائلة فردا فردا

- إلـــى أصدقائي و صديقاتي

- إلـــى كل من يحب و يعرف رقية

أهـــــــدي ثمـــــــــــــرة جهـــــــــــدي

إلـــى من رفقتـــني في البحث سميـــــــة

الحمد لله الذي إبتدأ خلق الإنسان بنعمته و صوره في الأرحام بحكمته وعلمه ما لم يعلم، وكان فضل الله عليه عظيما، ونبهه بآثار صنعته وأعذر إليه على ألسنته المرسلين الخيرة من خلقه، فهدى من وفقه بفضله و أظل من خذله بعدله و يسّر المؤمنين لليسرى و شرح صدورهم للذكرى، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم و بارك الميامين، ومن تبعهم بإحسان و سار على نهجهم إلى يوم الدين.

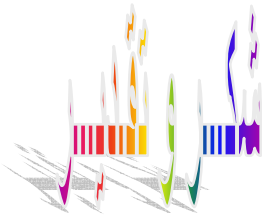

نحمد الله و نشكره على فضله شكرا وفيرا، و حمدا بليغا الذي أعاننا على إتمام هذا العمل البسيط و المتواضع كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا و المشرف على مذكرتنا " منير بن ديب" الذي شاركنا في كل خطوة و كان صبروا علينا و مدنا بيد العون لكي يكون هذا البحث في المستوى .و هذا راجع لتوجيهاتـــــه الصائبة و نصائحه الهادفة، و نتمنى له التوفيق في حياته و في مساره التعليمي لأنه و من دون مبالغـــــة كان أستـــاذا في القمة و يستحق كل التقدير و ندعو الله أن يحفظه و يرعاه و يفتح أمـــامـــــه أبواب الخيـــر و النجـــاح.

الفـــــهرس

– مقدمة..... أ

– تمهيد..... 1

I. دانتي و الكوميديا الإلهية.....1

1. ملخص الكوميديا الإلهية.....2

2. تعريفها (لغة)..... 3

3. حياة دانتي و علاقته ببياتريس.....4

II. الكوميديا الإلهية عمل مشهدي.....5

1. تعريف المشهد (لغة)..... 6

2. علاقته بالكوميديا الإلهية.....7

الفصل الأول

I. أنواع المشاهد في الجحيم.....8

أ. المشاهد النفسية.....8

ب. المشاهد الأسطورية.....11

ج. المشاهد الدينية 17

الفصل الثاني

I. أبعاد المشاهد.....20

أ. البعد السياسي.....20

ب. البعد الديني 25

ج. البعد الأخلاقي.....30

الخاتمة 33

قائمة المصادر و المراجع.....34

مقـــدمـــــــة

يمثل دانتي أحد شعراء عصر النهضة في أوروبا و وجدانها كتب الكوميديا الإلهية و كأنما أراد منه أن يضع كتابا مقدسا جديدا يهدي البشر إلى سواء السبيل.

أعجب هذا الشاعر بشعراء سابقين أمثال فرجيل و لم يقتصر هذا فقط ، فقد أعجب بشعراء عرب أمثال " أبي العلاء المعري" من خلال العمل الفني الذي قام به هذا الأخير المتمثل في " رسالة الغفران" بحيث نجد دانتي اقتبس منه مواضيع و أفكار لها صلة بالإسلام بالرغم من أنه بعيد كل البعد عن القيم و المفاهيم الإسلامية.

أما عن اختيارنا للموضوع فلم يكن بمحض إرادتنا ،و إنما كان اقتراحا من أستاذنا المشرف الذي أشار علينا بدراسة هذا الموضوع و الغوص في أعماقه لمعرفة فحواه فلم نجد بدا من رفضه فلقد تقبلناه بكل حماسة و زادنا شجاعة و إصرار على المضي قدما لمعرفة هذا الموضوع.

و يرجع السبب الرئيسي في قبوله أنه مستوحى من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري و هذا ما دفعنا لاكتشاف هذه الحقيقة بالإظافة إلى أسباب ثانوية هو استغرابنا للعنوان ذاته و إعجابنا بمضمونه و كل ما يحويه من مشاهد خيالية مثيرة و جوانب أخرى هي معرفتنا الشديدة عن دانتي الذي أخرج أوروبا من الظلمات إلى النور، إذ يقال أن أعظم الأشعار ما كتبت في الكوميديا الإلهية فربما أراد أن يقوم بعملية تطهير نفوس البشرية و يحذرهم من العقاب المنتظر.

و كأي باحث يتلقى صعوبات أمام بحثه واجهتنا نحن أيضا عدة صعوبات عرقلة على توسيع هذا البحث و هذا راجع إلى كون موضوع الكوميديا الإلهية دقيق و معقد و يحتاج إلى معارف مسبقة ، وصعوبة وصولنا إلى خيال دانتي الواسع المثير بالإضافة إلى قلة المراجع المعتمدة و مع هذا فإننا بدلنا كل مجهودنا من أجل استفادتنا من المراجع التي تحصلنا عليها بالإضافة إلى المساعدات التي تلقيناها من طرف أستاذنا .

– و قد أدرنا هذه الدراسة على فصلين مسبوقين بالتمهيد فعقدنا المدخل بملخص عن الكوميديا الإلهية و تعريفها لغة كما تحدثنا أيضا عن حياة دانتي و علاقته ببياتريس معتمدين في ذلك على بعض المراجع.ثم عقدنا الفصل الأول منها

على تعريف المشهد " لغة" و علاقته بالكوميديا الإلهية بالإضافة إلى أنواع المشاهد في الجحيم واعتمدنا في هذا الفصل على مصدر "الكوميديا الإلهية"في عرضنا للمشاهد المختلفة (النفسية، الأسطورية و الدينية)

ثم عقدنا الفصل الثاني عن التحدث عن أبعاد هذه المشاهد بحيث كان الحديث عن البعد الديني و البعد الأخلاقي و البعد السياسي.

كما اعتمدنا على منهج تحليلي وصفي للمشاهد المختلفة و المختارة في بحثنا و كان هذا التحليل والوصف مجسدا في كلا الفصلين.

- و أخيرا يسعدنا أن نقدم هذا الجهد البسيط و المتواضع الذي نتمنى أن يكون في المستوى.

تمهيـــــــد:

قبل أن ندخل ساحة دانتي في رحلته الخالدة بقيت لنا كلمة قصيرة جدا عن قضية تأثره برسالة الغفران و المعري في صياغته للكوميديا الإلهية ..... و في رأينا أن داني عاش في عصر شديد التعصب بلصيليبية ' لكنه من المؤكد قد طالع رحلة " الاليادة و الأوديسا" لهوميروس إلى الدار الآخرة ثم رحلة فرجيل مع الاليادة..... إن هدا معناه أنه مبدع و إن بأثر من إبداعات سابقة ' بعيدة عن المعري .... فإن دخلنا ساحة الكوميديا الخالدة فإننا نجد في جزئها الأول الجحيم صورا رهيبة حقا ..... تمثل فيما تمثل نزوات الشباب الثائر المتحرر مع صورة الغرائز البشرية لإشباع نزواتها مع الخطيئة و العذاب و المأساة و الحياة الدنيا " [1]

" ترتبط بداية نشاط دانتي الأدبي ارتباطا وثيقا بالاتجاه الجديد في تاريخ الشهر الإيطالي المعروف باسم " مدرسة الأسلوب الجديد العذب " .

و كان من أنصار هذا الاتجاه عدا داني صديقة المقرب كافا لكانتي و لابودجاني و تشينودي بيستويا و غيرهم ، و كان منهج هؤلاء الشعراء الجمالي و إبداعاتهم الفني يختلفان اختلافا واضحا عن منهج و إبداع سابقيهم (إتباع مدرسة صقلية و بولوني) الذين تأثروا تأثرا شديدا بالشعر البروفيفساني " [2]

---

(01) عبد القادر محمود رحلة الى الدار الآخرة ط 1 / 1417-1997 ص ص 90-91

(02) فؤاد المرغي المدخل الى الآداب الأوروبية ط 2 /1980-1981 ص 104

ملخص عن الكوميديا الإلهية:

تعتبر الكوميديا الإلهية رحلة خيالية تتكون من ثلاثة أناشيد : الجحيم ، المطهر و الفردوس و كل نشيد يحوي مجموعة من الأنشودات ، لا تخلو من البعد الديني ، و التي كتبت من طرف الشاعر الفلورنسي داني أليجيري هذه الرحلة المليئة بتصوراته الخيالية بدءا من الجحيم و مروره بين طبقاته التسعة ، و مشاهدته لمختلف أنواع العذاب

و قد كان الجحيم تبعا للتقاليد الأسطورية و الدينية محله الأرض فمهد دانتي لهذه المرحلة فنيا بحيرة في غابة مظلمة ، و قد هاجمه فيها أسد و ذئبه و فهد ، فتملكه رعب و خوف شديدين كادا أن يوديا به لولا بروز شبح فرجيل شاعر اللاتين الكبر الذي هاج إليه دانتي يسأله الهداية و الطريق فتقدم إليه و عرفه بنفسيه و أفصح له عن حاجة بياتريس له في العلاء في هدايته ، و عزما على السير معا في متاهات الجحيم و حلقاته، لأن الطريق المقصود لابد أن يمر من هناك ، بحيث كان فرجيل هو القائد الدليل و دانتي التلميذ المتبع.

" استعرت كتابة الكوميديا الإلهية أربعة عشر عاما . و قد أضيفت كلمة الإلهية إلى عنوانها بعد موت الشاعر من قبل المعجبين به ، أما بالنسبة إليه فكان عمله " كوميديا" و " قصيدة مقدسة" تصور رؤيا الوجود غير الأرضي "[1]

لقد اختار دانتي الشاعر فرجيل لكونه أعظم شاعر لاتيني يمثل العصر الذهبي ، درس داني آثاره و استمد من صوره و خياله و فنه و من فكرته عن زيارة الجحيم ، اتخذ داني فرجيل دليل لهت حيث كان بمثابة القائد و الدليل و المعلم و الحكيم و الأب العطوف فساعده على اختراق الصعاب و أنقده من الخطر. و يعد تعبير عن مراحل و خطايا يجب أن تمر بها نفس الإنسان لتنال الصفاء الذي يؤهلها . ثم يعود فرجيل الذي عاش قبل مجيء المسيح إلى مرقده اللمبو، و ترك داني يواصل رحلة الفردوس رفقة بياتريس و هي رحلة تصاعدية تشمل تسع سموات.

1- م.ن ص 107

و بم أن دراستنا هذه تقتصر على الجحيم فإن هذا الأخير يحتوي على 34 أنشودة ، وكما ذكرنا سابقا أنه يتكون من تسعة طبقات أو (حلقات) في كل حلقة توجد مجموعة شخصيات تصورهم داني يتلقون عذابا معينا هناك ، بحيث صنفهم من الطبقة الأولى إلى الطبقة التاسعة ، و كلما زاد الهبوط زاد عذاب الهالكين ، و لو شئنا التفصيل أكثر عن هذا الجحيم لوجدناه ينقسم إلى اثنين :

جحيم علوي و جحيم سفلي . إذ يتكون الأول من خمسة طبقات و الثاني يبدأ مباشرة بالحلقة السادسة إلى غاية الحلقة التاسعة التي تمثل بحيرة متجمدة.

تعريف الكوميديا :

أ- الكوميديا (La comédie) في إصلاحها الفني عبارة عن " تمثيلية حقيقة تقوم على سوء التفاهم الباعث على الضحك و كانت الملهاة تعني في بادئ الأمر الأغنية الضاحكة أو الهجائية التي تسخر في مرح من الشخصيات المعروفة ، ثم أصبحت تتكون من أغنيات و رقصات و مشاهد تمثيلية قصيرة ، و إيمائيات ، ثم صارت الملهاة عبارة عن تمثيلية حقيقية مرحلة ، قد تتخللها بعض الأغنيات الضاحكة ، و في القرن الثامن عشر أخذت الملهاة مكانها في الأوبرا الفكاهية (Opéra comique) ، و كانت عبارة عن أغاني الشارع المألوفة ، و تظهر من خلال العرض ، إما لشعبيتها و إما لقيمتها الذاتية "(1)

- و تسمية (الكوميديا الإلهية) ب (الكوميديا) لا يمت بصلة إلى التسمية الاصطلاحية لفن الكوميديا أو الملهاة ، و إنما كان القصد من تسميتها ، معناه الدال على النهاية السعيدة التي ختمت كما نعلم بالفردوس و الرؤية الإلهية ، أما داني نفسه فقد "سمى قصيدته الطويلة (قصيدة داني أليجيري المنتسب إلى فلورنسا بالمولد لا بالشخصية) و فيما بعد أضيفت صفة الإلهية على الملهاة ، نظرا لقداسة موضوعا من جهة و سمو جمالها من جهة أخرى" (2)

(1) عبد الفتاح مراد موسوعة البحث العلمي و إعداج الرسائل و البحاث و المؤلفات ص 1544

(2) حسام الخطيب محضارات في تطور الأدب الأوروبي ص 75

حياة دانتي و علاقته ببياتريس :

إن معلوماتنا عن حياة دانتي قليلة و تواجهنا فيها فجوات و متناقضات ، قد خلق بعض الكتاب حوله جوا من الخيال و القصص و تعسف بعضهم بدراسته ، و لكن هناك من حاول فهمه على حقيقة أو ما يقارب منها ما وصل بقدر ما استطاع إلى دانتي الحي الواقعي .

إن دانتي هو أعظم الرجال في تاريخ البشرية و رائد عصر النهضة الأوروبية ، ولد بفلورنسا في أواخر ماي 1265 و عمد بسم دور دانتي أليجيري و من المعاني التي تقال في تفسير اسمه حامل الجناح الباقي على الزمن ، و هو ينتمي إلى أسرة يقال أنها تنحدر من أصل روماني نبيل و تدعى أسرة إليزيي التي ترجع إلى عهد يوليوس قيصر . و يقال أن جده كاتشا جويد دلي إليزيي قد اشترك في الحملة الصليبية الثانية في القرن الثاني عشر في وقت ميلاد دانتي ، كانت أسرته متواضعة ملكت بعض الأرض في ريف فلورنسا و ماتت أمه مونابيلا و هو في سن مبكرة، و تزوج أبوه أليجورو دي بلنتسوتي امرأة أخرى و كان يعمل مسجل عقود و اشتغل بالربا ، ويظهر أنه لم يول إبنه العناية الكافية . و على الأقل كان هذا هو شعور الابن نحو أبيه ، و مات الأب و لم يكتمل دانتي سن الشباب بعد .أحب بياتريس في سن التاسعة إبنة فولكو بورتيناري من أثرياء فلورنسا و يقال أنه رآها بعدئذ في سن الثامنة عشر و ربما شاهدها في بعض أماكن من فلورنسا في حديقة أو كنيسة أو في بعض الحفلات ، و تزوجت بياتريس سيمون دي باردي الثري ثم ماتت في عز الصبا ، فحزن دانتي لموتها حتى مرض ، انصرف دانتي إلى الدراسة و تلقى التعليم السائد في عصره ، حيث درس تعاليم القديس فرانتشكو و تعاليم القديس توماس الأكوين و عكف على دراسة القانون و الطب[1] و الموسيقى و التصوير و النحت و الفلك و الطبيعة و الكيمياء و السياسة و التاريخ و ألاهوت ، كما درس تراث اللاتين.

(1) دانتي حسن عثمان (ترجمة) الكوميديا الالهية ص.ص 21-22

يقول الشاعر الكبير إليوث في مقالاته المختارة عن دانتي : " فيما يخص علم أو فن الكتابة الشعرية فإنني قد تعلمت من دانتي أن أعظم الأشعار هي مكانة في كلمات مختصرة اختصارا شديدا مع الصرامة و التامة في استعمالا الاستعارة و التشبيه و جمال اللفظ و رونقه و أنا حينما أؤكد أنه يمكننا أن تعلم من دانتي كيفية صياغة الشعر أكثر من أي شاعر إنجليزي ممتاز ....." [1]

نشأت صلة ود و صداقة بين دانتي و بعض البارزين في فلورنسا و من هؤلاء برنتو لاتيني و الشاعر اللاتيني أوفيديوس ، و هكذا كان رجلا واسع الثقافة دأبا على القراءة و الدرس و الشعر ، و لم يقتصر دانتي على هذا فقط بل اشترك في الحياة العسكرية و كان فارسا و مقاتلا و شجاعا .

اشترك دانتي في حياة المجتمع و اختلط بالشباب الفلورنسي و تمتع بملذات الحياة ثم تزوج بجيما دوناتي ، و لا نكاد نعرف شيئا عن حياته في أسرته ، بحيث كانت جيما إمرأة صالحة من أسرة طيبة ذات نفوذ في المجتمع الفرنسي و أنجبت من دانتي ثلاثة أبناء على الأقل بيترو و جا كوبو و بياتريتشي .أصيب دانتي بالملا ريا لم يحتمل جسده و طأة الحمة ، فأسلم الروح في ليله 13-14 سبتمبر 1321. و مات دانتي و يداه فوق صدره ، و كانت عيناه مغلقتين و وجهه متصلب بحيث أقيم له قبرا يقيم بمقامه . أدركت فلورنسا بعد أكثر من نصف قرن من وفاة دانتي ما ارتكبته في حق ابنها العبقري من الظلم و الجحود، و أرادت أن تكفر عن خطيئتها ذلك من خلال وعدها لدراسته للكوميديا للجمهور [2]

و يقال : أن دانتي ذا وجه طويل و جبهة عريضة و أنف أقنى و عينين واسعتين و ذقن مدبب و كانت شفته السفلى أبرز قليلا من العليا و كان أسود الشعر أسمر اللون ، متوسط القامة و عندما تقدمت به السن أخذ يسير في أنحناء قليلا ، و كان في مشيته وقار و إتزان و في مظهره رقة و عدوبة و تبدو عليه علائم الحزن و التفكير و التأمل ، قليل الكلام كما يعرف قيمة الكلمة بطلاقة و فصاحة.

---

(1) د عبد القادر محمود رحلة الى الدار الآخرة ط 1- 1417-1979 ص 82

(2) دانتي حسن عمان (ترجمة) الكوميدية الالهية ص ص 25-26-34

إذا درسنا شخصية دانتي وجدناه متعدد الجوانب تبدوا فيها أمرات التعارض . كان يدرس و يغني و يعزف الموسيقى و يرسم و يقول الشعر و يشتغل بالسياسة و يتمتع بالحياة و يزهد فيها ، ويبدوا خجلا صامتا و مع ذلك فهو جرئ شجاع لا يرهب شيئا. يبدوا أحيانا مسيحيا و أحيانا وثنيا و تارة باباويا و طور إمبراطوريا.

كان الحب عند دانتي هو الحياة و ما حياة شاعر بغير حب ؟

و كان أهم حب عنده هو حب بياتريس و موضع الكلام عنها في الفردوس الأرضي من المطهر و الفردوس ولكن بياتريس لم تستطع أن تشارك دانتي في تصوره بل سخرت من صدقه و تقولت عليه مع أترابها و بدت له بياتريس في المنفى كنحبة الصبح في صحراء الحياة، بحيث بلغ حب دانتي لها حد الإعجاز، و فجر له ينابيع الشعر الفني ، و مع هذا فقد أحب دانتي غيرها من النساء، بكى عندما ماتت بياتريس و لكنه كان في حاجة ملحة إلى الحب و ألتقى عن طريق دموعه بغيرها من النساء منها جنتوكا العذراء ، فيولثا ، ليزتا، و بترا و كان يعشق الجمال أينما وجد ويستجيب لنداء القلب و ما قبله إلا جزء من الطبيعة يطير مع الرياح و يهتز مع النسيم و ينساب مع منحدرات المياه "[1]

تعريف المشهد : لغة :

شهد : من أسماء الله عز و جل (الشهيد) . قال أبو إسحاق : الشهيد من أسماء الله الأمين في شهادته قال : و قيل الشهيد الذي لا يغيب عن علمه شئ و الشهيد الحاضر

شهد شهادة : و منه قوله : " شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان" والشهادة خبر قاطع تقول منه شهد الرجل على كذا وربما قالوا شهد الرجل وقولهم اشهد بكذا أي اجلنا

و الشهادة و المشهد : المجمع من الناس و المشهد محضر من الناس و مشاهد مكة المواطن التي يجتمعون بها من هذا قوله تعالى: " و شاهد ومشهود"

1- م ن ص ص 35-36

الشاهد : النبي صلى الله عليه و سلم و المشهود يوم القيامة

و قوله عز و جل :" إنا أرسلناك شاهدا" . أي على أمتك بالإبلاغ والرسالة و قيل مبينا و قوله :"و نزعنا من كل أمة شهيدا " أي اخترنا منها نبيا و كل نبي شهيد أمته و قول عز و جل :" تبغونها عوجا ، و أنتم شهداء" أي أنتم تشهدون و تعلمون أن نبوة محمد صلى الله عليه و سلم حق لأن الله عز وجل قد بينه في كتابكم [1]

تعتبر المشاهد الموجودة في الكوميديا الإلهية هي الركيزة الأساسية و الأولى التي ركز عليها دانتي في عمله هذا ، و نقر بأن بالكوميديا هي عمل مشهدي إذ عمل دانتي على تطهير نفوس البشرية الذين ارتكبوا الأخطاء في حياتهم و كل هذا نجده داخل هذه المشاهد، إذ صنفهم حسب هذه الخطاء المقترفة و لعل هذا ما يمكن أن نعتبره أدى إلى نجاح هذا العمل الفني العظيم، و جعل منه أدبا يحتوي على جوانب فنية عدة، وهذا باعتراف العديد من الشعراء وعلى مر العصور.

(1) خالد رشيد القاضي لسان العرب (الجزء السابع ص ص 201-201-203-204

أنواع المشاهد في الجحيم:

1- المشاهد النفسية :

و هي المشاهد التي ركز فيها دانتي على الحالة النفسية للشخصية المقترحة ، اذ يركز من خلالها الألم و المعاناة التي تعبر عنه تلك الشخصية و التي تختلف معاناتها من شخصية إلى أخرى. سنتطرق إلى بعضها و البدء مع مشهد " باولو و فرانتشسكا" التي كانت قصتها معاناة نفسية "قادهما الحب إلى موت واحد، إلى موت الجسد و إلى اللعنة و العذاب، و يشبه هذا ما حدث لتريستانو و إيزوتا الذي عبر قاجنر في موسيقاه عن خلود حبهما بالموت و نجد أن شخصية فرانتشسكا وليدة لتجارب الحب العديدة التي مر بها دانتي إذ وضعها في الجحيم و لكنه جحيم مخفف، بالنسبة للإثم في حق الزوج، لأنه أدرك أنه يصعب على الإنسان مقاومة العاطفة ، و أبدى نحوها العطف و الرعاية و الأسى"[1]

إذ خصص لهما دانتي الحلقة الثانية من حلقات الجحيم رفقة: كليوباترا، هيلانة و باريس...الخ و هذا من خلال الحوار الذي دار بين دانتي و فرانتشسكا في هذا المقطع و هي تروي له قصتها مع باولو: " كنا ذات يوم نقرأ للمتعة، عن لانتشلوتو عدة مرات و أشحبت لون وجهينا، و لكن أمرا واحدا كان الذي غلبنا حينما قرأنا أن البسمة المرتقبة، قد قبلها مثل ذلك العاشق.

طبع على ثغري قبلة و هو يرتجف كله، كان الكتاب و كاتبه هما، جاليتو: و لم نقرأ فيه ذلك اليوم مزيدا و بينما كانت إحدى الروحين تنطق بهذه الكلمات، بكت الأخرى بمرارة، حتى تهالكت من الأسى كأني أموت من الأسى و هويت كما يهوي جسم ميت"[2]

نضيف إلى هذا مشهدا آخر لـــ " جويدو دامنتفلترو" و هو أحد زعماء الجبلين واتخذ مقره في أربينو، و هزم الحلف في أكثر من موقعة . و دافع عن فورلي ضد القوات الفرنسية الذي أرسلها البابا مارتينو الرابع لحصارها و في النهاية

[1]- حسن عثمان الجحيم (الترجمة ص ص 141- 144

[2]- دانتي الجحيم الأنشودة 5 ص 132

انهزم و نفي إلى بيبمونتي [1] هذا الأخير وضعه دانتي بالحلقة الثامنة و قد أصبح داخل شعلة من النار و هو يعبر لدانتي عن حالته و مأساته و يعترف له بذنبه بعد ندمه على كل أعمال الخداع و الغدر التي قام بها من خلال هذا المقطع: " كنت من رجال الحرب، ثم أصبحت راهبا كرديليا، معتقدا أني أكفر عن خطيئتي و قد تمنطقت هكذا ومن المؤكد أن اعتقادي كان سيتحقق لولا القسيس الأعظم، فليصبه الشر إذ هو الذي أعادني إلى آثامي الأولى . و أرجو أن تسمع مني كيف و لماذا.

بينما كنت صورة من عظم و لحم، كما منحتني إياها أمي لم تكن أعمالي أعمال أسد بل ثعلب.

كل الحيل و الطرق الخفية عرفت و هكذا استخدمت فنونها حتى خرج صداها إلى أطراف الأرض و حينما رأيت أني بلغت تلك الفترة من عمري التي ينبغي على كل إنسان أن يخفض فيها أشرعته و يجمع حباله.

و أن ما كان من قبل يسرني أصبح حينئذ يحزنني، جعلت نفسي راهبا و أنا نادم معترفا بالإثم ، و يا بؤسا لي! كان ينبغي أن ينفعني هذا "! [2]

نظيف إلى هذا مشهد " لأصحاب اللمبو" هؤلاء الذين ماتوا دون أن ينالوا التعميد، أمثال هوميروس، هوراس، أوفيد، أرسطو، أفلاطون.....و غريهم. و سنقدم تعاريف لبعض هؤلاء العلماء و الأبطال من بينهم هوميروس" و هو ابن كرينيس ابنة ميلانوس ولدته أمه على ضفة نهر ميليس في ضاحية أزمير و دعته ميليسجينيس أي ابن النهر ميليس ، كان شديد المراقبة كثير البحث ..... ثم لقب ميليسجنيس بهوميروس و معناها أعمى بلغة الكوميين و تنوسا اسمه، فنقم هوميروس على كومة و أهلها و نظم قصيدة شعرية بها حاله و أسترل اللغة على من يتغنى بمدحها و مدحهم من الشعراء، و لما انقضى الشتاء عول السفر إلى أثينا.... ففجأ هوميروس الداء ثم توفي لاشتداد الداء فاجتمع رفاقه و أهل الجزيرة و دفنوه قرب الشاطئ"[3]

---

[1]- حسن عثمان الجحيم ترجمة ص 361

[2]- دانتي الجحيم الأنشودة 27 ص ص 357-358

[3]- محمود فهمي تاريخ اليونان ص ص 26-27-29

أما بالنسبة لاوفيد فقد "ولد لاب موسر في مدينة سولمونه على بعد تسعين كلم شرقي روما ،وكان مولده سنة 43ق-م وتوفي سنة 18 ميلادية بمنفاه في بلدة "توميس" على البحر الأسود ،أي أنه عاش اثنين وستين عاما عاصر فيها العصر المتأغرق ،وتأثر بتقاليده خلال عصر الإمبراطور أغسطس وكان أوفيد أخر الشعراء الأوغسطيين وزامل منهم هوراس وبروبيرتيوسا و فرجيل أشهر شعراء ذلك العصر وأحد أصدقائه المقربين....

توفي والده مورثا إياه ثروة استطاع بفضلها أن يتحرر من الوظيفة التي طالما ضاقا بها ،وأن ينطلق في الميدان الذي يهواه مخلفا للإنسانية مجموعة من الأعمال الشعرية اتسمت بالأصالة والجزالة على مر العصور .....يشيع البعض أن النفي كان عقاب مغامرة طائشة لأوفيد مع الأميرة جوليا ابنة الإمبراطور وأيا كان السبب فلقد ظل الشاعر في منفاه إلى أن وافاه أجله المحتوم "([1])

نجد أن أصحاب اللمبو قوما ذوي شأن عظيم وهذا ما زاد من حسرة وألم دانتي ،خصوصا عندما علم أن قائده ودليله فرجيل من بين هؤلاء ،بحيث تتبين لها الحالة النفسية المزرية لدانتي من خلال هذا المقطع :

"لم يكن هنا بكاء حسبما يسمع ،ولكن كانت تنهدات جعلت الهواء الأبدي يرتعد منها .

وصدر عن هذا ألم بغير تعذيب، نالته حشود كانت كثيرة وكبيرة من الأطفال والنساء والرجال

قال أستاذي الطيب:"انك لا تسأل :أية أرواح هذه التي تراها ؟الآن أريد أن أتعرف ،وقبل أن أتوغل في المسير أنهم لم يأثموا ،وإذا كانت لهم فضائل ،فهي لا تكفي لأنهم لم ينالوا التعميد ،الذي هو باب العقيدة التي تؤمن بها وإذا كانوا قد عاشوا قبل المسيحية فإنهم لم يعبدوا الله كما ينبغي :وأنا واحد من بين هؤلاء .

أخذ قلبي أسى مرير حينما سمعته ،لأني عرفت أن قوما ذوي قدر عظيم كانوا معلقين في ذلك اللمبو"[(2)]

بالاظافة إلى مشاهد أخرى نوضحها باختصار من خلال هذا الجدول:

[1]- أوفيد د ثروة عكاشة الترجمة فن الهوى ص ص 9-10

[2]- دانتي الجحيم، الأنشودة الرابعة ص ص 115/114

الأنشودة	الحلقة	تعبيرها	الوصف المشهدي
28	8	يصف دانتي "براتران دي بورن" واحد من هؤلاء الذين أثاروا الفتن بين الأقرباء معترفا بإثمه له، إذ فتن بين الأب هنري الثالث ملك إنكلترا و ابنه هنري الشاب	– يراه دانتي جدعا يغير رأس يمسك الرأس المقطوع من الشعر و قد تعلق في يده على صورة مصباح و من نفسه جعل لنفسه مصباحا، و كان اثنين في واحد و واحد في اثنين موجها لدانتي كلماته.
28	8	يصف دانتي" بترودا مديتشينا" واحدا من الذين أثاروا الفتن السياسية إذ عمل على إثارة الشقاق بين أمراء رومانيا.	– كان بيترو دامديتشينا مجروح الحلق مقطوع الأنف و له أذن واحدة يقف مع الآخرين و ينظر في عجب، و فتح قبل غيره قصبة الهواء التي كان كل جزء فيها أحمر اللون من الخارج .
33	9	يصف لنا دانتي الحوار الذي دار بين "أولينو و غريمه رودجيري" واصفا لنا اللم والمعاناة التي عاشها أوجولينو و اعترافه بالأعمال الشنيعة التي قام بها رودجيري.	يعترف أجولينو لدانتي عن الألم اليائس الذي يهصر قلبه مجرد التفكير فيه، و هو يقول كلمات بذورا تثمرسوء السمعة للخائن الذي أنهشه بحيث يرى دانتي الكلام و البكاء معا، و السبب الذي جعل أجولينو يتحدث عن مأساته هو معرفته بأن دانتي فلورنسيا من طريقة كلامه

المشاهد الأسطورية :

و هي المشاهد التي اعتمد فيها دانتي على ملامح و أساطير قديمة، بحيث كانت هذه الأخيرة بمثابة الركيزة الأساسية التي استخدمها في كيفية نسقه للأحداث هذا العمل الفني، و الذي اتخذ منها أفكاره الجديدة التي صبها من خلال عمله هذا .

" إن محاولات الأدب اليوناني في الشعر كانت أحسن من محاولاته في المسرحية و ذلك بفضل الشعر الروماني الكبر فرجيل، و قبل أن نبدأ الحديث عن فرجيل لابد أن نقول أن سيرة حياة هذا الشاعر العظيم لا يمكن أن تكون دقيقة لن جميع الذين كتبوا هذه السيرة استندوا إلى مصادر متأخرة لا يمكن الركون إليها تماما ....."[1]

و بم أن دانتي اختار هذا الشاعر الأكبر كذليل و قائده في هذه الرحلة ، سنقدم معلومات عنه باعتباره يمثل قدوة و رجل عظيم بالنسبة إلى دانتي "ولد فرجين في مانتوي سنة 75 ق م ، و كان والده رجل ثري فمكنه من ذلك من الدراسة كريمون ثم في مدرسة ميلانو الشهيرة ، و بعد ذلك في روما في مدرسة الأرستقراطية الرومانية.....درس الفلسفة و قرأ الكثير من الأبحاث في مختلف العلوم و في عام 45 ق م ، انتقل إلى ضواحي نابولي،.....لا تتميز أعمال فرجيل المبكرة التي وصلت إلينا بالجودة التي انتمت بها أعماله الأخرى .....ولكن إذا صح أن هذه الأشعار أو بعضها على الأقل من نظم الشاعر فإننا سنجد أنفسنا أمام برهان على أن فرجيل تملك الذوق الشعري لمدرسة المجددين و أساليبها، تلك المدرسة التي كان ممثلها كاتول "[2]

" و كما عاش مجد فرجيل عاشت فكرة زعامة روما في العالم القديم و حتى عندما أصبحت روما في أدنى درجات الانحطاط ، بقي سحر المدينة الخالدة قويا الى حد أن الامبراطورية اللمانية حافظت على اسم الامبراطورية الرومانية المقدسة للأمة الألمانية و لقد كان مقدرا لدانتي اليجيري أميد الحسر الواصل بين العالمين القديم و الحديث فاختار فرجيل أن يكون دليله في الكوميديا الالهية و هكذا فإن أوروبا الفتية خلقت أسطورتها عن فرجيل و هي تخرج من عالم الأساطير"[3]

[1]- فؤاد المرغي المدخل الى الآداب الأوروبية ط 2 1980-1981 ص 73

[2]- م-ن ص 74

[3]- م-ن ص 71

و على هذا القول فقد وضع دانتي فرجيل بالحلقة الأولى من حلقات الجحيم الموجودة بالأنشودة الرابعة و جعله واحدا من أصحاب اللمبو بحيث يوضح فرجيل لدانتي أنه لم ينل التعميد و لهذا هو موجود باللمبو من خلال هذا المقطع: " لأنهم لم ينالوا التعميد، الذي هو بابا للعقيدة التي تؤمن بها و إذا عاشوا قبل المسيحية فإنهم لم يعبدوا الله كما ينبغي و أنا واحد منهم"[1]

و من بين هؤلاء الموجودين باللمبو نجد أرسطو طاليس الذي يعد "أعظم الحكماء و الأقدمين و رأس الفلاسفة المعروفين بالمشائين يعرف بالمعلم الأول لأنه أول من وضع التعاليم المنطقية و حكمه في ذلك حكم واضح النحو وواضح العروض ، ولد في ستاييرا سنة 1384 و توفي في خلكيس سنة 322 ق م أخذ الحكمة في أثينا عن أفلاطون الذي كان يحبه حبا جما و يحترمه لحدة ذكائه.....و كان إخوانه التلاميذ يعتقدون أن قريحته خارقة للعادة.....ثم مات أفلاطون و قد أخذ عنه أرسطوا جميع علومه..... و كان يقول : إنا نحب أفلاطون و نحب الحق فإذا أفترقنا فالحق أولى بالمحبة ..... توفي أرسطوا بعد موت الاسكندر بسنتين و قيل انه مات بالقولنج و أقيم له مزار و قربت له القرابين كالمعبودات و لأرسطو تأليف في أكثر العلوم و الآداب أهمها في علم المنطق و الفصاحة و الشعر و الأدب و السياسة و تاريخ الحيوان و علم الطبيعة....." [2] كما نجد سقراط و هو" فيلسوف يوناني ولد بجوار أثينا سنة 469 و توفي بها سنة 399 ق م ، و كان والده نقاشا و أمه قابلة فتعلم حرفة أبيه و اشتغل بها لا عن ميل إليها بل عن حاجة لكسب المعاش و في أثناء ذلك بدأ ميله إلى الفلسفة فترك مصنعه و انصرف للدرس..... كان سقراط سليم البنية صحيح الجسم قوي العزم متقشف في المأكل و الملابس لتقليل حاجاته، و كان أفطس الأنف ثخين الشفتين جاحظ العينين صلع الرأس قصير القامة غليظ البدن .....كانت امرأته شرسة سيئة الطباع و مع ذلك لم تعكر صفو أفكاره قيل انه اقترن بها و هو عالم بردائلها طمعا في تعوده الصبر..... و كان يدعي أن صوتا داخليا رافقه على الدوام منذ صباه ، و كثيرا ما منعه عن القيام بأمور يكون قد هم بالاقدام عليها..... و هذا الصوت

[1]- دانتي ، الجحيم ، الأنشودة الرابعة ص 114-115

[2]- محمود فهمي تاريخ اليونان ط جديدة 1419-1999 ص ص151 -152-153

الداخلي هو ما أطلق عليها المتأخرون اسم "الضمير"..... و لما اتهم آخر حياته بالكفر و الازدراء و بالآلهة و افساد الأحداث و احتقار النظام السياسي..... حكم عليه بالقتل و ألقي في السجن و أثقل بالسلاسل و الأغلال....." [1]

و أشار دانتي إلى أرسطو و سقراط قائلا : " و حينما رفعت عينيا إلى أعلى قليلا رأيت أستاذ الذين يعلمون يجلس بين أسرة فلسفية.

و كلهم ينظر إليه ، و يمجد الجميع: و هنا رأيت سقراط و أفلاطون الذين وقفا أقرب أليه من الآخرين "[2]

" أمر آخر يؤكد دانتي هو أن البشر أنفسهم هم سبب كثرة الفساد في العالم فإن النفس تهبط كما يقول ساجدة نقية إلى العالم الأرضي، ثم ما تلبث أن تهرع الى سراب الدنيا التافهة الزائلة..... و في فلسفة المحبة يرى دانتي أنه لكي تكون المحبة صادقة فإنه يجب أن تكون صادرة عن عقل لكي تكون عادلة خيرة فإذا اعتدلت في محبة الدنيا فإنها لا ترتكب خطأ أو خطيئة و لعل دانتي هنا وثيق الصلة برأي سقراط في الفضيلة و المعرفة و أن الفضيلة معرفة فمن عرف عن عقل لم يخطأ و لم يأثم"[3]

بالإضافة الى هذه الشخصيات أضاف دانتي كذلك مواطنين فلورنسيين اشتهروا بأعمال مختلفة فخصص لهم طبقات معينة و عذاب ملائم مقابل هذه الأعمال. نذكر من بينهم " بوكادلي أباتي" و هو "مواطن فلورنسي من حزب الحلف خان حزبه و قطع يد حامل العلم الفلورنسي و كان ذلك من عوامل هزيمة فلورنسا الحلفية على يد الجبلين في موقعة مونتأبرتي في 1265"[4]، صنفه دانتي مع من خانوا وطنهم في دائرة الأنتينورا الموجودة بالحلقة التاسعة رفقة بوو زوداد و قيرا و كانيتيوشون و جاني دي سولدانييري و دي بكيريا، بحيث يصفه دانتي في هذا المقطع قائلا: " عندئذ أمسكت به من مؤخر رأسه و قلت : " سيكون حتما أن تفصح عن اسمك، أو لن تبقى لك شعرة هنا فوق"

[1]- محمود فهمي تاريخ اليونان ص-ص 107-108-109

[2]- دانتي الجحيم الأنشودة الرابعة ص 117

[3]- عبد القادر محمود رحلة الى الدار الاخرة ط 1 1417-1997 ص ص 88-89

[4]- حسن عثمان الجحيم (الترجمة ص 410

قال لي:" و إن نزعت شعري كله ، فلن أخبرك من أنا و لن أدلك و لو هويت على رأسي ألف مرة" كان شعره في يدي ملفوفا و كنت قد نزعت منه أكثر من خصلة على حين أطلق صرخاته و ظل خفيف العينين.حينما صاح آخر:" ماذا بك يا بوكا ؟ ألا يكفيك أن تعزف بالفكين، و هل ينبغي أن تنبح؟ أي شيطان ركبك ؟ "[1]

و نضيف أيضا جوميتا" و هو راهب من سردينيا و قاضيا لجالورا نائبا عن أوجولينو قيسكونتي حاكم بيزا. أشتهر بالرشوة و استغلاله سلطته و وظيفته لتحقيق مصلحته الشخصية"[2] إذ وضعه دانتي بالخندق الثالث الخاص بالمرتشين الموجود بالحلقة الثامنة، حيث أخبر " جامبولو" دانتي و فرجيل عنه قائلا:

" من كان ذلك الذي يقول إنك قد أسأت بالرحيل عنه، لتأتي إلى الشاطئ؟" فأجاب : " كان هو الراهب جوميتا ، من جالورا وعاء كل خيانة، الذي استولت يده على أعداء سيده ففعل لهم ما جعل كلا منهم يمدح لذلك. لقد أخذ أموالهم ثم تركهم أحرارا كما يقول و في المناصب الأخرى كان أيضا مرتشيا لا صغيرا و لكن زعيما "[3] بالإضافة إلى حيوانات خرافية اتخذها من الميتولوجيا اليونانية نذكر من بينهم " تشيربيروس":" و هو كلب خرافي في الميتولوجيا اليونانية القديمة جعله فرجيليو حارس الجحيم كله"[4]

يصفه دانتي في الحلقة الثالثة كوحش ذو ثلاثة رؤوس رمز للشر و النهم قائلا:

تشيربيروس الوحش الكاسر العجيب، يعود ككلب ذي أفواه ثلاثة، على رؤوس القوم الذين غمروا هنا، إنه ذو عينين حمراوين و لحية كثة سوداء، و بطن كبير و يدين تسلختا بالمخالب، و هو يمزق الأرواح و يسلخها ويشطرها أرباعا"[5]

---

[1]- دانتي الجحيم الأنشودة 32 ص 407

[2]- حسن عثمان الجحيم ترجمة ص 311

[3]- دانتي الجحيم الأنشودة 22 ص 307

[4]- حسن عثمان الجحيم ترجمة ص150

[5]- دانتي الجحيم الأنشودة 06 ص 146

- المينوطاووس: "تقول الميثولوجيا بشأن هذا الحيوان إن باسفي (Pasiphe) زوحة مينوس ملك كريت عشقت ثورا فأنجبت منه المينوطاووس (Minotore) و هو نصف إنسان ونصف ثور، و جمع بين صفات الإنسان و الحيوان ، و عندما انتصر مينوس على الاثنين فرض عليهم أن يرسلوا كل عام سبعة شباب و سبعة فتيات لكي يفترسهم ذلك الوحش و كانت الضريبة هي العار الذي جلبته كريت على أثينا و أخيرا قتل تيزيوس دوق أثينا ذلك الوحش بمساعدة أدرياني إبنة مينوس و أخت المينوطاوروس"[1]

- و يوجد هذا الأخير بالتحلقة السابعة يصفه دانتي قائلا:

" و مثل ذلك الثور الذي يحكم قيده في اللحظة التي يتلقى فيها الضربة القاتلة، و لا يقوى على السير، بل يقفز هنا و هناك رأيت المينوطاوروس هكذا يفعل"[2]

- " إن مشكلة المصادر الاسلامية للكوميديا الالهية تعتبر موضوعا خاصا بتاريخ الأدر مثلها مثل المصادر الكلاسيكية و المصادر اللاهوتية أو المصادر النابعة من كتابات الزهاد، و لكن بينما كان من السهل تتبع الخيط الى كتاب اللاتينية و عبرهم، حتى كتاب اليونانية و الكتب الخاصة بالدراسات الدينية و رؤى القرون الوسطى التي نهل منها دانتي و التي أثار إليها ينفسه..... فالعلاقات بين دانتي و الاسلام لم تحظ بالاهتمام الى وقت قريب، و لقد أدت تلك العلاقات الى توسيع الموضوع إذ اعتبرت أحد مظاهر معرفة الإسلام في إيطاليا في القرون الوسطى.....و يكفينا أن نذكر كمثال المؤتمر الدولي الذي نظمته أكاديمية لينشبا و الذي دار حوله موضوع الشرق و الغرب في القرون الوسطى و الذي أظهر مدى انتشار تلك العلاقات و قوتها و من تم تأثيرها في الفكر و الأدب و إذا كان مسلمو إسبانيا بالاشتراك مع اليهود، قد خلقوا مناخا ثقافيا تتميز بنشاط أثار اهتمام المسيحيين فقد كان هناك معقل آخر للثقافة الإسلامية المسيحية المشتركة هو صقلية"[3]

---

[1]- حسن عثمان ترجمة الجحيم ص 212

[2]- دانتي الجحيم أنشودة 12 ص 206

[3]- أحمد شوقي رضوان مدخل إلى الدرس الأدب المقارن ص 39

المشاهد الدينية :

و هي المشاهد التي ركز فيها دانتي على الجانب الديني بحيث قدم مصادر و شخصيات دينية و أسطورية قديمة، المسيحية منها و الإسلامية ، و هذا دليل على أنه لم يهتم فقط بما قدمته الشخصيات التاريخية الأوروبية و إنما درس العربية منها، و نلحظ هذا من خلال ذكره لابن سينا و إبن رشد و صلاح الدين الأيوبي الذين صنفهم مع أصحاب اللمبو الموجودين بالحلقة الأولى من حلقات الجحيم هؤلاء الذين لم ينالوا التعميد كما نضيف إلى هذا " إن انتشار أساطير عند الإسلام كان شيئا بديهيا في ايطاليا خلال القرون الثاني عشر و الثالث عشر و الرابع عشر و الخامس عشر.

فالكوميديا الإلهية يرجع تاريخها إلى الربع الأول من القرن الرابع عشر، و بديهي أيضا عدد التغيرات و الإضافات العشوائية، بالإضافة إلى انتقالها بطريقة شفاهية . من المقبول إذا القول أن دانتي على اتصال بذلك الفكر المنتشر في القرون الوسطى و الأساطير المستخدمة من قبله و من بعده. و يجب أن نوضح الآن ما استعاره دانتي عن الاسلام بطريقة صحيحة و ما علق عليه و ما استغله و ما تمثله، و لكن هناك فرق واضحا خاصة بين المعرفة الفلسفية للإسلام و الاعتراف به قيمة دنية و هكذا ذكر دانتي صلاح الدين الأيوبي الذي عاش من سنة 1137 حتى 1193 و أصبح سلطان على مصر عام 1174 و الذي استولى على بيت المقدس عام 1187 و قاوم الغزو الصليبي بقيادة فردريك باربا روس و فيليب أوغسطس و ريتشار و قلب الأسد ، إذ ذكره دانتي مسبقا عندما أراد أن يذكر سبعة أسماء لرجال كرماء كما أنه رآه في بداية رحلته الى العالم الأخر بين سكان اللمبر"[1] من خلال هذا المشهد:

" و رأيت بروتس، هذا الذي طرف ناركوينوس، و لوكرتيزيا، و جوليا، و مارتزيا، وكورنيليا، و في جانب رأيت صلاح الدين وحيدا"[2]

[1]- جلال مظهر ترجمة أثر الاسلام في الكوميديا الالهية ص ص 98-99

[2]- دانتي الجحيم ، الأنشودة 4 ص 117

" أما ابن رشد الذي ولد في قرطبة و توفي في مراكش عام 1198 فقد أسماه دانتي ما أسماه من قبل سان توماس" المعلق على أرسطو" و لقد كان الكثير من النقاط التي أثارها ابن رشد مثلا العلاقة بين العقل و الايما مثارا للمناقشة و الجدل في الغرب المسيحي " [1] حيث وصفه دانتي قائلا:

" و رأيت ذلك الطيب جامع الخصائص أعني ديوسقوريدس و رأيت أورنيوس ، و توليوس و لينوس و سينيكا الخلقي و إليدس الهندسي و بطليموس و هيبقاطيس و ابن سينا و جالينوس و ابن رشد الذي صنع التفسير الكبير "([2])

"كان الجنس البشري الأول الذي خلقه الآلهة الخالدون الذين يقطنون الأولمب جنسا سعيدا، و كان ذلك هو العصر الذهبي كان الإله كرونوس هو الذي يحكم في السماء آنذاك. كان الناس أنذاك يعيشون في نعيم كما أن الآلهة لا يعرفون الهموم ولا العمال و لا الأحزان كما لا يعرفون الشيخوخة العاجزة، و كانت أرجلهم و أيديهم قوية و متينة دائما و كانت حياتهم السعيدة التي لا تعرف المرضى مأدبة دائما و كان الموت الذي يحل بعد حياة مديدة شبيهها بالنوم الهادئ الوديع"[3]، لقد ذكر دانتي في أساطيره شخصيات و حيوانات خرافية كما ذكر الالهة المذكورة بالأساطير اليونانية القديمة و منها "بلوتوس" الذي يمثل " اله الثروة في الميتولوجيا القديمة"[4] إذ جعله دانتي حارس الحلقة الرابعة، و رمزا للشهرة و الآسراف بالأنشودة السادسة المعروفة بأنشودة الشرهين مشيرا إليه دانتي قائلا:

"و درنا حول ذلك الطريق، و نحن نتكلم كثيرا، مما لا أعيد قوله ، ووصلنا الى موضع يبدأ الهبوط عنده:

و هناك وجدنا بلوتوس، عدو الإنسان الكبير"[5]

[1]- فؤاد المرعي المدخل الى الآداب الأوروبية ط 2 1980-1981 ص 100

[2]- دانتي الجحيم النشودة 4 ص ص 117-118

[3]- هاشم حمادي ترجمة الألهة و الأبطال في اليونان القديمة الطبعة الأولى 1994/5 ص 91

[4]- حين عثمان ترجمة ص 153

[5]- دانتي الجحيم الأنشودة 6 ص 149

نجد مشهد آخر بالأنشودة الحادية والعشرون بالحلقة الثامنة و هي أنشودة المرتشين والمجرمين بحيث يغطس الآثم المجهول بالقطران و هو عذاب هذا المجرم" وفي التراث الاسلامي بعض الشبه بهذه الصورة في عقاب الممجرمين"[1] و هذا من خلال المقطع الأتي :

" و لا يسبح هنا كما في نهر سيركيو فإن أردت ألا يكون لك بخطا طيفنا شأن، فلا تظهرن فوق القطران ثم ضربوه بأكثر من مائة خطاف، و قالوا: " عليك أن ترقص هنا و أنت مغطى ، و إذا استطعت فلتخرج خفية "[2]

– كما نجد في الأنشودة الثامنة و العشرون مشهد" براتران دي بورن" الذي تم ذكره سابقا بالمشاهد النفسية و هو يمسك برأسه الذي تعلق بيده على صورة مصباح و يضئ به طريقه.

و في التراث الاسلامي بعض الشبه لهذه الصورة في عقاب القاتل الذي يحمل رأسه بيده يوم القيامة [3] من خلال هذا المشهد: " و أمسك الرأس المقطوع من الشعر و قد تعلق بيده على صورة مصباح و ذلك نظر إلينا و قال:

" وأهالي !"

و من نفسه جعل لنفسه مصباحا و كان إثنين في واحد و واحدا في اثنين: و كيف يمكن هذا يعرف ذلك من يحكم هذا و حينما أصبح عند أسفل الجسر رفع ذراعه عاليا بكل رأسه لكي يقرب إلينا كلماته"[4].

[1]– حسن عثمان ترجمة ص 301

[2]– دانتي الجحيم الأنشودة 21 ص 297

[3]– حسن عثمان ترجمة ص 370

[4]– جانتي الجحيم الأنشودة 25 ص 367

عمل المشهد عند دانتي على إثارة مشاهد نقدية هامة منها :

ــ المشهد السياسي .

ــ المشهد الأخلاقي .

ــ المشهد الديني .

01ــ البعد السياسي :

نأخذ على سبيل المثال هذا المقطع الدال على السياسة البابوية في فلورانسا حيث يقول دانتي :

رفع فاه عن وليمته الوحشية،

ذلك الآثم،و هو يمسحه بشعر الرأس

الذي كان هو إلتهمه من الخلف

ثم بدأ : " إنك تريد أن أبتعد

الألم اليائس الذي ما برح يعتصر قلبي

بمجرد التفكير به قبل أن أتكلم عنه.

و لكن إن كانت حكايتي ستثمر

عن بعض العار للخائن الذي ألتهمه ،

فسأمزح أمامك الكلام و البكاء [1]،

لا أعرف من أنت و لا بأي حيلة

وصلت إلى هنا ، ولكنك فلورنسي

كما يبدو لي عندما أسمعك

[1]- دانتي ألجيري ،الكوميديا الإلهية ،ط1، الجحيم ،ترجمة كاظم جهاد ، الأنشودة33،المؤسسة العربية للدراسات،الأردن ،2002،ص 411ــ412.

إعلم أنني كنت العمدة أوغولينو

و هذا هو رئيس الأساقفة رودجيري ....

... وقعت ،بعدما وثقت به، في الأسر

ثم أعدمت ،لا حاجة لقول ذلك

لكن ما لا يمكن أن تكون سمعت عنه

هو كم كان موتي وحشيا :...

... إن فرجة ضيقة في ذلك القفص ،

الذي دعي في إثري " برج الجوع "،

و الذي سيطبق بعدي على كثيرين (1)

كأن معاناة دانتي السياسية لم تهدأ حتى اخذ في توصيلها بمشاهد هي أشد من قتامة الليل في سوداويتها، من ذلك مأساة أوجولينو الذي يأخذ في رسم لوحته على هذا النحو المؤثر الذي خصص لهم طبقة في الجحيم، ويعود ذلك كله إلى معاناته مع الحزبين فقد " كانت فلورنسا في تلك الفترة تعيش أزمة سياسية و إقتصادية حادة، وكان جوهر تلك الأزمة الصراع بين البرجوازية التي أخذت تدرك قوتها السياسية، وبين الأرستقراطية الوراثية ...لقد نشأت الأحزاب في العديد من المدن و عم الصراع السياسي بين الطبقات جميع أرجاء إيطاليا، التي انقسمت إلى معسكرين، معسكر يدافع عن عصر بات من مخلفات الأساطير و يناضل في سبيل إقامة جمهورية إقطاعية، ومعسكر يدافع عن نظام جديد للأشياء و يناضل في سبيل إقامة جمهورية التجار و الحرفيين"[2].

---

[1]- دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط1،الجحيم ،ص 412.

[2] – فؤاد المرغي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، ط2، منشورات جامعة حلب، ص101،102.

هذا فيما يخص هذا المشهد ، أما إذا توسعنا في أناشيد داني نجدها تحتوي على مشاهد كثيرة تختص بالناحية السياسية وهذا نموذج آخر من النقد السياسي القائل:

"أنا من كان بكفيه يمسك

بمفتاحي قلب فريدريك ويديرهما

شادا فمرخيا "، وبمثل هذه الليونة،

بحيث أبعدت عن سره الناس طرا،

ومن الوفاء كنت لذلك المنصب المجيد

بحيث فقدت فيه الوسن ونبض قلبي(1)

في هذا المشهد نجد أن ضمير المتكلم أنا يعود على هويبيروديلافينيا (1190-1249) ، دخل في خدمة فريدريك الثاني و نال ثقته إشتغل بالقضاء(2)

و قام بوضع قوانين الدولة و تنظيمها ، ساعد فردريك في كفاحه ضد البابا (3) .

الذي كان مستشارا لدى الإمبراطور فردريك الذي حكم نبولي و صقيلية (4) فيقول أنه سيطر على قلب فريدريك ، حتى لم يكن يقبل شيئا أو يرفضه إلا بإستشارة ديلافينيا و رأيه ، فقد إتبع تلك السياسة المحنكة القائمة على الضغط تارة و على الليونة تارة أخرى، "فقد كان عصر دانتي عصر نزاع بين البابوات و السلطات المدنية و كان العالم الأوروبي منقسما إلى قسمين: البابوات يؤيدهم في محاولة السيطرة على

1- داني،الكوميديا الإلهية ،ط1، الجحيم ، الأنشودة 13، ص239.

2- دانتي ، الكوميديا الإلهية،ط3 ،الجحيم ، ص 224.

3- دانتي ، الكوميديا الإلهية ، ط3 ،الجحيم ، ص 224.

4- نفسه ، ص 225.

السلطتين: الروحية و المدنية قسم مع السلطات المدنية الإمبراطورية التي تناضل لفعل السلطة الروحية عن المدنية و لتولي البابوات الحكم الروحي الديني وحده"[1] .

و من خلال تلك السياسة استطاع ديلافينيا أن يستميل قلوب الناس و جعلهم يسيرون في صفه و يتخلون عن إمبراطورهم فريدريك ، فأستولى هو ذلك المنصب المجيد ، و نجده في السطر الأخير يقول بأن ذلك المنصب قد عاد عليه بالخسارة ، حيث أتهم بالخيانة و قاموا بإعتقاله فأنتحر في محبسه بحيث ضرب رأسه في الحائط فمات ظنا ان الموت يغسل الإهانة التي لحقته ، و لكن إذا نظرنا إلى دانتي فنجده يساند الرأي القائل ببراءة ديلافينيا من جميع الجرائم المنسوبة إليه

و في هذا المشهد نجد دانتي يمنحه الكلام متبينا أسلوبه ، فهو إرتكب بإنتحاره عملا غير عادل ضد شخصه العادل ، الذي لم يرتكب إثما يستحق من أجله الإهانة التي لحقته .

و سنأخذ أنموذجا آخر عن النقد السياسي من كتاب دانتي الذي نراه مناسبا لما ذهبنا إليه من خلال بحثنا هذا و هو مكمل لما تطرقنا إليه في الأنشودة السابقة :

"يسير سكان مدينتنا المقسومة ،

أبينهم يا ترى إنسان عادل ؟ و ما الذي يجعلها

نهبة للخلاف دوما ؟

فقال لي :"- بعد طويل صراع

ستسفك الدماء ،و سيطرد حزب الريف

مناوئه بقسوة مرعبة

و لابد أن يسقط من بعد هذا بدوره

قبل ثلاث دورات للشمس و يفوز الأول (1)

[1]- عيسى الناعوري، دراسات في الأدب الإيطالي، دار المعارف، القاهرة، ص23.

بقوة من يداور في هذه اللحظة

طويلا سيظل شامخ الجبين

ممسكا بالآخر تحت نيره

لا يعبأ ببكائه و لا بشعوره بالخزي .

في المدينة عادلان إثنان لا أحد إليهما ليصغى

فالغطرسة و الحسد و الجشع هي الجذوات الثلاث

التي أشعلت هناك القلوب ."

تسمى هذه الأنشودة بأنشودة تشاكو المواطن الفلورنسي الذي عاش في القرن الثالث عشر و هو يمثل الرجل الشره النهم ،توفي حوالي 1286[2] .

حيث نجد أن دانتي أبدى له العطف فسأله عن مصير أهل فلورانسا التي قسمتها الأحزاب السياسية،" فقد كان من زعماء حزب البض Blandir المعادين للبابا، و حين سقط هذا الحزب و استولى Oneri على السلطة، نفى دانتي عن وطنه و حكم عليه بدفع غرامة مالية كبيرة ثم حكم مرة ثانية بأن يُحرق حيا إذا حاول العودة إلى وطنه و ظل منذ أن بلغ الخامسة و الثلاثين من عمره يعاني مرارة المنفى و لوعة الحنين، حتى أراحه الموت من مرارته و لوعته و هو إبن الست و الخمسين سنة قضى منها في المنفى إحدى و عشرين سنة"[3]، وحاول معرفة ما إذا كانت خلت من العادلين و ما هو الخلاف الحزبي العنيف الذي أوصلها إلى ما هي عليه .

فهذه الابيات التي بين أيدينا تسجل تاريخ فلورنسا السياسي ، فبدأ تشاكو يسرد ذلك الصراع القائم بين حزب الجلف البابوي في فلورنسا ،و الفرع الأول هو فرع البيض و الثاني هو فرع السود ، أما حزب الريف

---

[1]- دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط1،الجحيم ، الأنشودة 06، ص183-184

[2] - دانتي ، الكوميديا الإلهية،ط3 ،الجحيم ، ص 151.

[3]- عيسى الناعوري، دراسات في الأدب الإيطالي، ص23،24

كما ورد في أحد الأبيات الآنفة الذكر فيقصد بهم حب البيض لأنهم ينتمون إلى واد سييقي في ريف فلورانتسيا.

سالت الدماء بين الجانبين فأصاب فلورنسا دمار شديد ، و أضطرت الحكومة الفلورنسية إلى نفي و عزل زعماء الجانبين توطيدا للأمن و السلام [1].

بقي حزب السود في الحكم زمنا طويلا و صادر املاك البيض و إستولى عليها ، و رغم هذا كله فبكاء حزب البيض و إحساس رجاله بالعار لم يمنع حزب السود من إرتكاب أعمال العنف و الإضطهاد و التنكيل بهم .

أما فيما يخص العادلان الإثنان فلم يتفق النقاد في تحديدها ، فربما قصد دانتي نفسه و صديقه ، أو ربما كان يقصد أن رجال العدل قليلون جدا في فلورنساو لهذا لم يستمع إليهم أحد فسارت الأمور إلى اليأس ،ميزتها الغطرسة و الحسد و الجشع و هي اسباب أدت بفلورنسا إلى نتائج الويلات ، فأثارت بذلك الرذائل و الأحقاد في قلوب أهل المنطقة الواحدة .

02– النقد الديني :

تمثل هذا النقد في حملة دانتي على المجموعة البابوية الذين إستغلوا الدين لخدمة نفوذهم السياسي و المصالح الشخصية .

و قد شمل الجحيم بعض النماذج البابوية التي لم تحمل من الدين إلا إسمه ، فكما نجد دانتي في الحلقة الرابعة يصور البخلاء و المبذرين و هم يدفعون أثقالا بصدورهم فيقول :

" فهكذا ينبغي أن يرقص الأموات هنا رقصة – التقابل –

رأيت هنا بشرا أكثر مما في أي مكان آخر

1– نفسه ، ص 152.

يجأرون من جانب آخر و يعالجون

أثقالا رازحة على الصدور

يرتطم الواحد بسواه و مرارا

يستدير ويرجع القهقري

صائحا :"لم تبخل ؟" "لم تبذر؟"[1].

نجد دانتي هنا يشبه العملية التي يقوم بها المعذبون في هذه الحلقة بالرقص الدائري الذي يتقابل فيه الراقصون من ناحيتين متقابلتين ، ثم يتراجعون ثم يعودون إلى التلاقي في حلقات دائرة متكررة [2].

فيقول دانتي بأنه في هذه المرحلة رأى بشرا أكثر من أي مكان آخر من التي زارها ، حيث نلاحظ أن المعذبين قسموا إلى قسمين جماعة البخلاء و جماعة المبذريين ، ثم نجده يشير إلى الأثقال التي يدفعونها ، و هذه الأحمال رمز للثروة و الذهب الذي كان يمثل لهم كل شيئ في حياتهم، و تمثلت هذه الأثقال في كتل من الحجارة الضخمة ، و عندما يتلاقى الفريقان فإن كل فريق منهما ينعى عن الآخر ما إرتكبه من البخل أو التبذير و هناك نص آخر فيما تعلق بالناحية الدينية حيث يقول دانتي :

يا لسمعان الساحر، يا لأتباعه البؤساء،

أيها الجشعون ،يا من تعهرون ،

إبتغاء الذهب و الفضة ، نعم الله

التي ينبغي أن تقترن بها الفضيلة ،

الآن ينبغي أن ينفخ في البوق من أجلكم ،

ما دمتم صرتم في الثالث من الخاندق

---

[1]- دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط1،الجحيم ، الأنشودة 07، ص190.

[2] -دانتي ، الكوميديا الإلهية،ط3 ،الجحيم، ص 762.

كنا وصلنا إلى القبر التالي ، "[1].

هذه الأنشودة تسمى بأنشودة السمعانية أي من إرتكبوا خطيئة بيع أو شراء الأشياء الروحية بالمال ، سواءا كانوا من رجال الدين أو غيرهم

فأستهل دانتي مقطعه بقوله :" سمعان الساحر "، و هو الذي أراد شراء الروح القدس بالمال من القديسين بطرس و يحنا [2].

و هو هنا بصدد مخاطبته و مخاطبة أتباعه البائسين ، يصفهم باللصوص الذين إشتروا بالمال و الذهب هبات الله و نعمه ، هذه الأخيرة التي لايمكن شراؤها بالمال لأنها أشياء روحية مقدسة و لكنها ترتبط بصالح الأعمال و تنال بالصلاح و التقوى ، فيرفع دانتي صوته على أسماعهم علهم يسمعون كلامعه و يستبدلون نظراتهم الخاطئة تلك حول مكانة الله و النعم التي يمن بها عليهم .

فأراد ان يوازن بصوة البوق الذي كان يصدح عند صدور أحكام القضاة على المتهمين في زمانه ، كونهم أصبحوا في الخندق ، و يقصد بالقبر التالي في البيت الأخير بالقبر الذي يوضع فيه المعذبون .

يقول دانتي :

"... ثم رفعت عيني قليلا

رأيت أستاذ من يعلمون

جالسا بين أسرة فلاسفة ،

و الكل ينظر إليه و يحييه :

رأيت أولا سقراط و أفلاطون ،[3]

و هيوقراطيس و إبن سينا و جالينوس ،

. [1]– دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط1،الجحيم ، الأنشودة 19، ص187. [1]

[2]- دانتي ، الكوميديا الإلهية،ط3 ،الجحيم، ص 282.

[3] -دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط1،الجحيم ، الأنشودة 04، ص169.

و إبن رشد صاحب الشرح الكبير "[1]

يقصد دانتي بأسناذ من يعلمون هو أرسطو " الذي توفرت أمامه كل فرصة و تشجيع للنمو بعقلية علمية، و أعد منذ البداية ليكون مؤسس العلم"[2]

و كان معه أبن سينا [3]، و جالينوس" الطبيب اليوناني الذي عاش في الأناضول و الإسكندرية و روما ، كتب في الطب و الفلسفة و ترجمت بعض كتبه إلى العربية و اللاتينبة [4]، و في الأخير يلتقي بإبن رشد .

هكذا وضع دانتي هذه الفئة المتضمنة فلاسفة و مفكرين كبار في منطقة اللمبو الذين ماتوا دون أن ينالوا التعميد .

ونجد دانتي قد صنف الهراطقة في الحلقة السابعة من الجحيم و قد إرتأينا إلى إدراج هذا المشهد الموضح لحال هذه المجموعة من الآثمين :

على شفا شاطئ مرتفع

كونته صخور عظيمة محطمة في شكل دائري

أشرفنا على زمرة أخرى أكثر عذابا

و هنا تفاديا لما كانت تطلقه تلك الهاوية

من روائح طاغية و نفاذ

إحتمينا وراء غطاء

1- دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط1،الجحيم الأنشودة 04، ص170.

2- ديورنات، قصة الفلسفة، ترجمة: فتح الله المشعشع، "ط06"، مكتبة المعارف، بيروت 1988 ص67.

3- إبن سينا : الفيلسوف العربي الذي قربت فلسفته أرسطو ، كان فيلسوفا و طبيبا من بين كتبه النجاة ، الشفاء ، القانون ،ينظر :-إبي حامد الغزالي ، المنقذ من الضلال و الموصل إلى ذي العزة و الجلال ، تحقيق جميل صليبا و كامل عياد ،دار الأندلس للطباعة و النشر ،ط7،بيروت ،1967، ص 78.

4- دانتي ،الكوميديا الإلهية، ط3،الجحيم، ص 126.

قبر باذخ رأيت عليه عبارة تقول :

"– أنا أحفظ البابا أناستاسيوس

الذي أخرجه عن سواء السبيل فطيموس

ينبغي أن نرجي هنا نزولنا

ريثما تعتاد حواسنا

هذه الإنبعاثات المنتنة ، ثم لانعود بها لنعبأ ".[1]

تسمى هذه الأنشودة بالتقسيم الخلقي للجحيم و نجد فيرجيليو يشرح ذلك لدانتي فيقول : كنا على شفى شاطئ مرتفع أي أنهما كانا في مكان مرتفع يشهدان منه العذاب ، بحيث تحوي هذه الحاوية آثمين يلقون الهول من العذاب ، تندفع منها روائح طاغية فاحتميا وراء غطاء قبر يظم هذا القبر جماعة من الهراطقة و على رأسهم البابا أناستسيوس أنهم بتأثره بفوطينوس الذي إعتقد بالطبيعة الواحدة للمسيح ، مما أثر عليه رجال الكاثوليكية .[2]

ثم يشير فرجيل بضرورة الإنتظار ريثما يعتادا تلك الروائح الكريهة فيسهل عليهما الهبوط من تلك الحلقة للوصول إلى أخرى .

[1]- دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط1،الجحيم ،ص 220-221.

[2] - دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط3،الجحيم ،ص 201.

03– البعد الأخلاقي :

يروي دانتي بأن الإنسانية عبارة عن ثلاث طبقات ، مخطئة و قابلة للتطهر و صالحة تماما ، و هذا نابع من عقيدته الدينية التي تدل عليها خاصة حلقة اللمبو التي جعلت للأرواح التي سبقت المسيحية مع ما لها من صالح الأعمال ، او عذاب الهراطقة أما البعد الأخلاقي فهو متمثل في النظرة الأخلاقية التي يضع دانتي وفقها الشخصيات هي فكرة أخلاقية مأخوذة عن أرسطو صاحب الوسطية الأخلاقية أو الوسط الذهبي كما يسميه " فجميع الفضائل الأخلاقية لا تعدو أن تكون أوساط الأمور، ففي كل حالة من أحوال الحياة جانب إفراط يجب تحاشيه و جانب تفريط يجب إتقاؤه، و الفضيلة هي التوسط بينهما"[1] ، فرسالة دانتي كانت إصلاح العالم و المجتمع و الإنسان فنجده قد خصص لهذه الناحية العديد من الأناشيد تناول خلالها مختلف المسائل المتعلقة بالأخلاق الإنسانية نأخذ على سبيل المثال هذا المقطع :

"فقال لي :الأولى بين هؤلاء
الذين تستقصي أخبارهم
كانت إمبراطورة لغات عديدة ،
و إلى هذا الحد إنغمست في الشهوات
بحيث شرعتها في دستورها
لتمحوا ما لديها من عار
هي سميراميس التي تقرأفي بطون الكتب
إنها كانت زوجة نينو، منه ورثت الحكم
فسادت على الأرض التي كان يحكمها سلطان [(2)]

[1]– آندريه كارسيون، المشكلة الأخلاقية و الفلاسفة، ترجمة عبد الحليم محمود، مطابع دار الشعب، 1979، ص100.
[2]- دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط1،الجحيم ، الأنشودة 05، ص174.

في هذا المقطع اشارة الى سميراميس ملكة الاشوريين،شخصية تحوطها الاساطير يقال انها عاشت في القرن 14ق.م[1].وقد اشتهرت بجمالها وشهوانيتها ،وقصد في قوله امبراطورة لغات عديدة انها كانت تسود اقواما يتكلمون بلغات متعددة ،وفي هذه العبارة كناية عن امتداد سلطانها وحكمها ،وهذه المكانة هي التي جعلتها تنغمس في الشهوات بحيث وضعت قانونا يبيح ويجعل خطايا الجسد شرعية وذلك لتمحو العار الذي وسمت به ،ويروى إنها خلفت على العرش زوجها الذي عد أول ملك يتطلع إلى إقامة إمبراطورية عالمية ،حيث إنها حكمت دولة واسعة في حوض الدجلة والفرات.

وفي المقطع الثاني من هذه الأنشودة أيضا حديث عن قضية الأخلاق والذي يستهله بقوله

"الأخرى هي هذه التي انتحرت عشقا

حانثة بيمينها لرفات سيكيو ،

تليها الفاجرة كليوباترة ."[2]

هذا المقطع مثل الطائفة الثانية ممن ارتكبوا الخطيئة بسبب العاطفة، فهم من جماعة الذين لم يخلصوا في حبهم لشخص واحد،

و على رأسهم " ديدون و هي مؤسسة دولة قرطاجنة و زوجة سيكيو "[3]، التي طالما أقسمت أنها لن تتزوج بعد موته أبدا ، و أنها ستبقى وفية له ، ولكن بعدما جمعتها علاقة حب بانياس و أسلمت نفسها له .

ثم قام بهجرها إلى إيطاليا ، لجأت إلى الإنتحار كوسيلة لنسيان ذلك الحبيب الذي وضعته مكان زوجها ، و من هذه الناحية فهي شابهت كليوبترا ملكة مصر التي كانت نموذجا تقليديا للفجور ، و بهذا تولاها اليأس فأنتحرت ، و بهذا جسد الموت نهاية كل خائن .

و في مقطع آخر بقول دانتي :

[1]- دانتي ، الكوميديا الإلهية، ط3 ،الجحيم ، ص136.

[2]- دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط1،الجحيم ، الأنشودة 05، ص174.

[3]- دانتي الكوميديا الإلهية ،ط3، الجحيم ، ص 137.

فبدأت: " أيها الشاعر ، كم أود أن أتحدث

إلى ذينك السائرين سوية اللذين يبدوان

بمثل هذه الخفة وسط الريح.

فأجابني :" ستراهما عندما يدنوان

منا أكثر ،آنئذ نادهما و أستحلفهما

بالحب الذي يحدوهما و سيأتيان "[1]

في هذا المقطع ينادي دانتي فرجيليو بالشاعر ، و هي الصفة الخالدة عندهما معا فنجد دانتي قد عالج حادثة قد كانت فعلية تحولت إلى أسطورة تمثلت هذه الحادثة في أن "هناك شابة أحبت شابا و في أحد الأيام فدعت و زفت إلى أخيه القبيح المشوه و الذي عرف بالحزم و الصلابة تزوجا و أنجبا طفلة و مع ذلك فقد نشأت و إستمرت عاطفة حب عنيف بينهما و بين حبيبها الأول ، إجتمع العاشقان في غياب الزوج و كانت بينهما جلسة حميمية فإذا بزوجها يفاجؤهما فهم العاشق بالفرار فعلق ثوبه بالباب فأندفع أخوه يضربه بالسيف ، فتقدمت لحماية فأحترق السيف صدرها ، و نفذ إلى ظهر عشيقها أي أخيه فماتا معا .

فأختلف عقابهما عن بقية الآثمين فلم تفرقهما الريح،و لم تضربهما ببعض ، و لكن حملتهما معا على الدوام فيقول فرجيلو لدانتي أن الحب يقودهما معا إلى الريح ، إي أنهما لن يتوانيا عن القدوم إذا إستحلفتهما بإسم الحب العزيز عليهما و هذه الأنشودة كما يروى أنها من أشهر أنشودات الكوميديا الإلهية و في أحد مقالات النقاد إشارة إلى أن دانتي معجب و مفتون بهذا الإلتحام العشقي الذي يجمع كائنين حتى في قلب الجحيم [2].

---

[1]- دانتي ، الكوميديا الإلهية ،ط1،الجحيم ، الأنشودة 05، ص 175.

[2]- دانتي الكوميديا الإلهية ،ط3 ،الجحيم ، ص 139 .

الخاتمة

و في خلاصة بحثنا هذا الذي كان حول ما ذهب إليه دانتي في كتابه الجحيم نلاحظ مجموعة من النقاط ، التي رفع من خلالها دانتي مظهر من المظاهر الخيالية التي تصعب على القارئ أن يفهم لأول وهلة الأبعاد التي ذهب إليها دانتي سواءا في الصياغة الأدبية من خلال نظم أبيات شعرية تقص علينا مشاهد مختلفة بعد الموت .

حيث قام دانتي بتجسيد فكرة الجحيم و النعيم و ما يوجد بينهما من منازل ، و عليه قام بتصنيف البشر الآثمين و الطغاة ، و الفلاسفة و غيرهم من الأمراء و الحكام ورجال الدين ، بل أكثر من ذلك صنف دانتي الأطفال ، الرجال و النساء .

و من الميزات و الخصائص التي توصلنا إليها من خلال عملية النقد البسيطة التي قمنا بها في بحثنا هذا توصلنا إلى النتائج التالية :

- نلاحظ التقارب الكبير الموجود بين قصص القرآن الدالة على يوم البعث من خلال العذاب الدي سيلحق بالمفسدين في الأرض ، لكن دون ذكر شخص بعينه مثلما ذهب إليه دانتي من تصنيف أصحاب النعيم و النار مع ذكر أسمائهم ، وربما كان هذا نابع من تلك المثالية التي نستشفها من شخصية دانتي نفسها .

- ما ذهب إليه دانتي كذلك إقتصر على مدة زمنية صغيرة بالنظر إلى الفترة الزمنية التي ظهر فيها الإنسان، و بهذا نقول أن دانتي من خلال مشاهده يصف لنا حلقة صغيرة جدا عن حياة الإنسان بعد الموت.

- كما أننا نستشف ذلك التناقض الموجود في تفكير دانتي حيث أنه يخبرنا بقصة الإنسان بعد الموت و لم يتطرق أبدا إلى الأجيال التي ستأتي بعده ، و هنا نستطيع القول بأن قصة دانتي لها بداية و ليس لها نهاية .

قائمة المصادر و المراجع

1) دانتي، حسن عثمان (ترجمة)، الكوميديا الإلهية، ط3 دار المعارف.

2) عبد القادر محمود، رحلة إلى الدار الآخرة، ط1/ 1417 – 1997.

3) فؤاد المرغي، المدخل إلى الآداب الأوروبية، ط2/ -198-1981.

4) عبد الفتاح مراد، موسوعة البحث العلمي و إعداد الرسائل و الأبحاث و المؤلفات.

5) حسام الخطيب، محاضرات في تطور الأدب الأوروبي.

6) خالد رشيد القاضي، لسان العرب (الجزء السابع).

7) محمود فهمي، تاريخ اليونان، طبعة جديدة، 1999/1419.

8) أوفيد، دتروت عكاشة (ترجمة)، فن الهوى.

9) أحمد شوقي رضوان، مدخل إلى الدرس المقارن.

10) آسين بلاتيوس، أثر الإسلام في الكويديا الإلهية، ترجمة جلال مظهر، مكتبة الخانجي.

11) هاشم حمادي (ترجمة)، الآلهة و الأبطال في اليونان القديمة، ط الأولى-1994/5.

12) دانتي، كاظم جهاد (ترجمة)، الكوميديا الإلهية، المؤسسة العربية للدراسات، ط1 الأردن 2002.

13) – عيسى الناعوري، دراسات في الأدب الإيطالي، دار المعارف، القاهرة.

14) ديورانت، قصة الفلسفة، ترجمة (فتح الله المشعشع)، ط06، مكتبة المعارف بيروت.

15) آندريه كارسيون، المشكلة الأخلاقية و الفلاسفة، (ترجمة) عبد الحليم، محمود، المطابع دار الشعب.

الخاتمة

تمهيد

قائمة
المصادر و المراجع

فهرس
الموضوعات

المقدمة

الفصل الثاني

الدراسة النقدية

* البعد السياسي
* البعد الديني
* البعد الأخلاقي

الفصل الأول